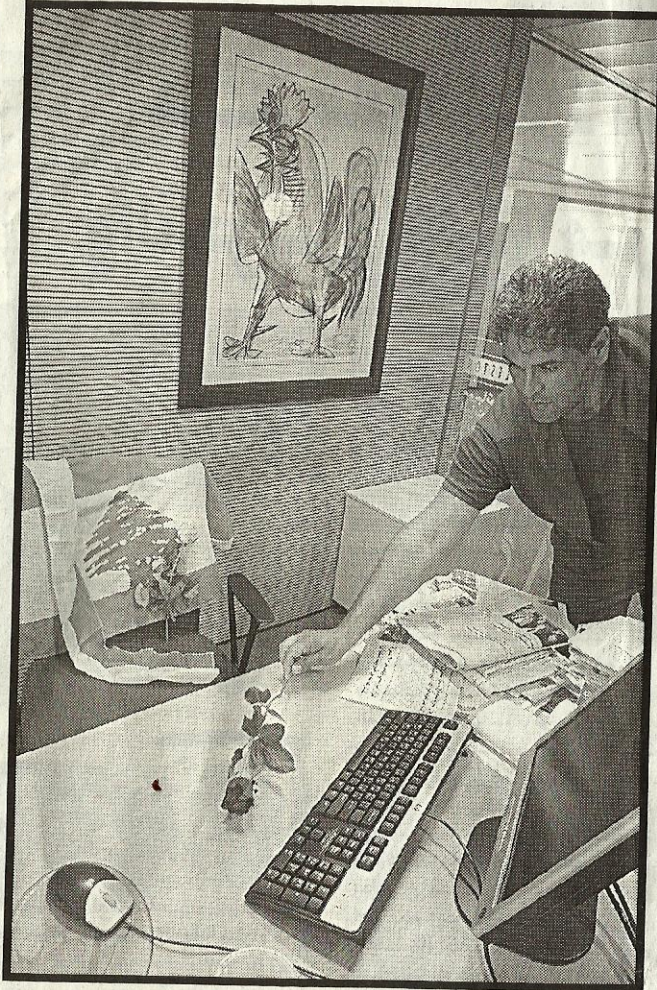




صورة



وردة على مكتب الشهيد في «النهار»

«خبرة» ١٤ شباط و«زووم إن» بغيبض

والحال.. لم تكتف كاميرا «المستقبل»، المتواجدة بديهيًا كزميلاتها في مبنى «النهار»، بتسجيل المواقف السياسية الناتجة عن الاجتماع الذي عقده هناك أركان المعارضة، لم تكتف بضم ميكروفونها إلى سائر الميكروفونات التي استصرحت الخارجين من الاجتماع، بل أخذت خطوة إضافية.. غير بعيدة. صورت مكتب الشهيد قصير، طاولته، الكمبيوتر، الأوراق المرتبة.. تحدثت إلى زملائه من دون أن تحصر اختيارها في «النجوم» منهم. استعادت الرجل نابضاً بالحياة في مقابلات سابقة، وحرصت على قراءة مقتطفات طويلة من آخر مقالاته. تصرفت كمؤسسة ذات «خبرة» في التعامل مع الاستشهاد اغتيالاً، تفجيراً صادمًا ومرعبًا.

ربما تفوقت عليها «الجزيرة» (التي قدّمت تغطية فعالة بحق) مثلًا باتصالها بصحافيين وكتاب سوريين للوقوف على الأجواء السورية (الأقرب إلى الرسمية) من الاتهامات بالمسؤولية عن مقتل قصير. فبدت «الجزيرة» مخلصًا للرأي والرأي الآخر.. وكانت «نيو تي في»، بدورها، سريعة في نقلها رد رئيس الجمهورية على «نصيبه» من الاتهامات والمطالبة باستقالته. ولعل «إن بي إن» لهنت كثيرًا لتلحق بالركب، فكانت - على الأقل خلال الساعة الأولى من الانفجار - ذاهبة إلى الحج والناس عائدون (كانت تمر في شريط أخبارها أن «شخصًا قتل في انفجار»، بينما الآخرون أعلنوا وشعروا إعلانًا). لكن بث «المستقبل» بدا الأكثر دقة، بدا «بشريًا»، وأيضًا متمرسًا في جعل الشهداء على شاشته أحياء يرزقون، يتكلمون، يضحكون، يمضون في سرد أفكارهم.. بعد غيابهم.

تبقي أسئلة إلى الشاشات كافة: لماذا أصرت الكاميرات على وقاحتها في مضايقة سمير قصير المصْرَج بدمه، المضطجع بهدوء عنيد مفعج داخل ما تبقى من حديد سيارته المتفحمة؟ لماذا لم تدعه بسلام في ذلك الصباح الأخير؟ من أين هذا التجرؤ على جسده والروح المغادرة على غفلة؟ لماذا الإصرار على ذلك «زووم إن» البغيض الذي لا يسمن المعلومة ولا يغني الكادر من جوع؟ هل باتت مسموحة استباحة الموت إلى هذا الحد؟ الحد المتساوي، في الشكل النقيض، مع استباحة حياة صحفي.. وإنسان قبل كل شيء؟

رشا الأطرش

لعل تلفزيون «المستقبل» استحق أمس وظيفته الاستثنائية، منذ اغتيال الرئيس رفيق الحريري، أكثر من أي وقت مضى. وإذا كان قد أصيب في ١٤ شباط الماضي بإرباك مفهوم، تجلى على شاشته لأسباب عديدة، منها هول الصدمة، وسعيه إلى التأكد من استشهاد الرئيس الذي لا يسعه أن يعلنه إلا إذا بات «رسميًا» (كونه أهل الفقيه)، ومن ثم خوض تلبك فطبع لجهة قرارات عليا حول «سياسة» التعاطي مع ذلك الحدث الجلل الذي يعنيه كمؤسسة إعلامية وأيضاً كـ«طرف» مستهدف بالجريمة المشعة، فإن «المستقبل» في ٢ حزيران استطاع أن يصنع شاشة أكثر أنسنة من زميلاتها اللبنانية.

لم تفتح أي من التلفزيونات اللبنانية هواءها النهاري للحدث. اختارت «إل بي سي» و«نيو تي في» و«تلفزيون لبنان» و«إن بي إن» و«النار» استكمال برمجة عادية تخللتها تقارير مندوبيها من مكان الانفجار الذي أدى إلى استشهاد الزميل سمير قصير، ومن مقرّي الزميلة «النهار» وحرّكة اليسار الديموقراطي، ولاحقًا من موقعي انعقاد «لقاء البريستول» وإضاءة الشموغ. في يوم الحدث أمس، لم يسيطر الحدث، وإن حضر بكثافة.. بالقدر الذي تقتضيه المتابعة المهنية لآخر المستجدات. لكن «المستقبل» كان السياق إلى تغطية «اللحم والدم»: من سيرة سمير قصير الإنسان (وأنت مؤثرة، سلسلة، حوثة على لسان زميله جورج ناصيف الذي استضافه الاستديو الصباحي)، إلى الرجل ممارسًا قناعاته السياسية كأحد قياديي «اليسار الديموقراطي»، وصولاً إلى إعادة حلقة «شباب لبنان» التي شارك فيها الشهيد مؤخرًا (ولم يعد «تلفزيون لبنان» مثلًا أيًا من حلقات البرنامج الأسبوعي «بدون تحفظ» الذي قدمه سمير قصير على شاشته، وأعدّه مع فريق عمل، ثم توقف عرضه فجأة عشية ذكرى ١٣ نيسان العام ١٩٩٩. وقال رئيس مجلس إدارة التلفزيون آنذاك، جان كلود بولس، إن «حلقة ١٣ نيسان ألغيت بسبب البث المباشر ل مباريات كرة القدم، وقد ارتأت معد البرنامج وقفه نهائيًا في حال عدم بث الحلقة المذكورة، ما عجل في وقف البرنامج وهو قرار كان متخذًا في الأصل». فيما اعتبر قصير وقتها أن برنامجه، الذي كان مقرراً استمراره حتى حزيران، أوقف عرضه بطلب من وزارة الإعلام، سلطة الوصاية على التلفزيون الرسمي، التي استاءت من الانتقادات للسلطة التي وردت في البرنامج».